



## الصحة النفسية للوالدين كمتنبئ باضطرابات الطفولة الإنفعالية والسلوكية

أميرة سالم عبد الحميد سعيد \*

قسم علم النفس، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا جنزور، ليبيا

\* Corresponding author E-mail: [amerasalemabdalhamedsaeed@gmail.com](mailto:amerasalemabdalhamedsaeed@gmail.com)

Article history	Received	Accepted	Publishing
	29 August 2025	22 October 2025	10 November 2025

### المخلص

تهدف هذه الدراسة الوصفية التحليلية إلى استكشاف مفهوم الصحة النفسية للوالدين وعوامل تعزيزها والمعوقات التي قد تحد من تحقيقها، بالإضافة إلى دراسة طبيعة الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال وفهم العلاقة النظرية بين الصحة النفسية للوالدين والنمو الانفعالي والسلوكي للأبناء، كما تسعى الدراسة إلى تحديد آليات التأثير النفسي داخل الأسرة، وفهم ديناميكية التفاعل الأسري كمنظومة متكاملة، واستكشاف أساليب الحفاظ على الصحة النفسية للوالدين كوسيلة وقائية للحد من تعرض الأطفال للاضطرابات النفسية والسلوكية. أظهرت النتائج أن الصحة النفسية للوالدين تتسم بالتوافق النفسي الشامل، والرضا والسعادة الذاتية والاجتماعية، والقدرة على مواجهة متطلبات الحياة اليومية بفاعلية، مع تماسك الشخصية واستقرار السلوك، وهو ما ينعكس إيجابياً على البيئة الأسرية وقدرة الوالدين على تقديم دعم نفسي متوازن لأطفالهم، وأكدت النتائج وجود علاقة مباشرة بين المناخ الأسري والصحة النفسية للأطفال؛ حيث أن الأسر التي تتمتع بالدعم العاطفي، ووضوح الأدوار، وضبط الحياة الأسرية، والتعاون الأسري تقدم بيئة داعمة تقلل من احتمالات ظهور مشكلات سلوكية وانفعالية لدى الأطفال.

كما بينت الدراسة أن اضطرابات الأطفال غالباً ما تكون انعكاساً لمناخ أسري غير صحي، أو خلل في ديناميكية التفاعل الأسري، بما في ذلك النزاعات الزوجية، والعنف الأسري، والإهمال النفسي، وأن هذه العوامل تزيد من احتمالية ظهور مشكلات مثل العدوان، والقلق، والانفصام، مع اختلاف التأثيرات حسب الجنس والفئة العمرية، وقد تم استعراض الأدبيات العلمية الحديثة لتأكيد دور الضغوط النفسية للوالدين، والاحتجاب والقلق واضطرابات الشخصية، في زيادة احتمالات الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال.

استناداً إلى هذه النتائج توصي الدراسة بتبني برامج تربوية وإرشادية وأسرية ومجتمعية؛ لتعزيز الصحة النفسية للوالدين، بما يشمل الدعم النفسي، تطوير مهارات التكيف، التدخل المبكر للأطفال الذين يظهرون علامات اضطرابات، وتعزيز سياسات مجتمعية للحد من الضغوط الأسرية، كما توصي الدراسة بإجراء بحوث مستقبلية تتناول الآليات النفسية والانفعالية التي تنتقل داخل الأسرة، وربطها بالنظريات النفسية والتربوية مثل نظرية النظم الأسرية ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الانتقال العابر للأجيال؛ لتقديم فهم أعمق لتأثير الصحة النفسية للوالدين على النمو الانفعالي والسلوكي للأطفال.

**الكلمات المفتاحية:** الصحة النفسية – الوالدين – الصحة النفسية للوالدين- الاضطرابات الإنفعالية والسلوكية- ديناميكية الأسرة

## Parents' Mental Health as a Predictor of Children's Emotional and Behavioral Disorders

Amera Salem Abd Alhamed Saeed \*

High school of Islamic sciences Kairouan, University of Zitouna, Tunisia

### Abstract

This descriptive-analytical study aims to explore the concept of parents' mental health, the factors that promote it, and the obstacles that may hinder its achievement. It also examines the nature of children's emotional and behavioral disorders and seeks to understand the theoretical relationship between parents' mental health and the emotional and behavioral development of their children. In addition, the study aims to identify the mechanisms of psychological influence within the family, understand family

interaction dynamics as an integrated system, and explore ways of maintaining parents' mental health as a preventive means to reduce children's exposure to psychological and behavioral disorders.

The results indicate that parents' mental health is characterized by overall psychological adjustment, personal and social satisfaction and happiness, and the ability to cope effectively with the demands of daily life, along with personality cohesion and behavioral stability. This is positively reflected in the family environment and in parents' ability to provide balanced psychological support to their children. The findings also confirm a direct relationship between the family climate and children's mental health, as families characterized by emotional warmth, clear role distribution, effective family regulation, and cooperation provide a supportive environment that reduces the likelihood of emotional and behavioral problems in children.

The study further shows that children's disorders are often a reflection of an unhealthy family climate or a disturbance in family interaction dynamics, including marital conflicts, domestic violence, and emotional neglect. These factors increase the likelihood of problems such as aggression, anxiety, and impulsivity, with variations in impact according to gender and age group. The study also reviewed recent scientific literature to emphasize the role of parental psychological stress, depression, anxiety, and personality disorders in increasing the probability of emotional and behavioral disorders in children.

Based on these findings, the study recommends adopting educational, counseling, familial, and community-based programs to enhance parents' mental health. These include providing psychological support, developing coping skills, early intervention for children showing signs of disorders, and promoting social policies to reduce family stressors. The study also recommends conducting future research on the psychological and emotional mechanisms transmitted within the family and linking them to psychological and educational theories such as Family Systems Theory, Social Learning Theory, and Transgenerational Transmission Theory, in order to provide a deeper understanding of the impact of parents' mental health on children's emotional and behavioral development.

**Keywords:** Mental health – parents – parents' mental health – emotional and behavioral disorders – family dynamics..

## 1. المقدمة:

تُعد الصحة النفسية للوالدين من العوامل الجوهرية التي تحظى باهتمام متزايد في ميادين علم النفس الإكلينيكي، وعلم نفس النمو، والصحة العامة، لما لها من دور محوري في تشكيل البيئة الانفعالية والسلوكية التي ينشأ فيها الطفل، فقد أظهرت الأدبيات العلمية أن الأسرة تمثل الإطار الأول الذي تتبلور داخله أنماط التفاعل الاجتماعي، وأساليب الضبط الانفعالي، واستراتيجيات التكيف لدى الأطفال، الأمر الذي يجعل من الحالة النفسية للوالدين عنصرًا حاسمًا في مسار النمو النفسي السوي أو غير السوي للطفل، وفي هذا السياق نجد إنه تزايد أهمية دراسة الصحة النفسية للوالدين بوصفها متغيرًا تنبؤيًا محتملاً لظهور الاضطرابات الانفعالية والسلوكية في مرحلة الطفولة.

تشير اضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية مثل اضطرابات القلق، والاكتئاب، واضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، واضطرابات السلوك، إلى أنماط من الاختلال النفسي التي تؤثر سلبًا في التوافق النفسي والاجتماعي والأكاديمي للطفل، وقد تمتد آثارها إلى مراحل لاحقة من العمر؛ إذا لم تُشخص وتُعالج في وقت مبكر، وتُظهر الدراسات أن هذه الاضطرابات لا تنشأ بمعزل عن السياق الأسري؛ بل تتداخل فيها عوامل وراثية وبيئية ونفسية، يأتي في مقدمتها مستوى الصحة النفسية للوالدين، بما يتضمنه من ضغوط نفسية، أو أعراض اكتئابية وقلبية، أو صعوبات في التكيف والضبط الانفعالي.

وتؤكد النماذج النظرية المعاصرة مثل نموذج الانتقال العابر للأجيال للاضطرابات النفسية أن الاضطرابات الانفعالية لدى الوالدين قد تنتقل إلى الأطفال عبر آليات متعددة، ومن بينها أنماط التنشئة غير المتسقة، وضعف الحساسية الوالدية، وارتفاع مستويات الصراع الأسري، بالإضافة إلى تأثير التعلم بالملاحظة والتقليد، كما أن تعرض الطفل المستمر لبيئة أسرية يسودها التوتر والانفعالات السلبية قد يضعف من قدرته على تنظيم انفعالاته وسلوكياته، مما يزيد من احتمالية ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية.

وعلى الرغم من تزايد الاهتمام البحثي بهذا المجال، فإن الحاجة لا تزال قائمة إلى دراسات معمقة تتناول العلاقة التنبؤية بين الصحة النفسية للوالدين واضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات العربية، وعليه فإنه تسعى هذه الدراسة إلى فحص الصحة النفسية للوالدين كمتغير تنبؤي باضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية، بما يسهم في إثراء المعرفة العلمية، ودعم الجهود الوقائية والعلاجية الموجهة للأسرة والطفل، وتوفير أسس علمية يمكن الاستناد إليها في تصميم برامج تدخل مبكر تعزز من الصحة النفسية الأسرية والطفولية على حد سواء.

## 2. إشكالية الدراسة:

تتبع إشكالية هذه الدراسة من التزايد الملحوظ في معدلات الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال في مختلف المجتمعات، وما يترتب على ذلك من آثار نفسية واجتماعية وتربوية طويلة المدى، في مقابل محدودية الاهتمام التطبيقي بالعوامل الأسرية العميقة الكامنة وراء هذه الاضطرابات، وعلى رأسها الصحة النفسية للوالدين؛ فعلى الرغم من شيوع تناول اضطرابات الطفولة من منظور فردي يركز على الطفل ذاته؛ إلا أن هذا التناول غالبًا ما يُغفل الدور البيئي الذي تلعبه الحالة النفسية للوالدين في نشأة هذه الاضطرابات واستمرارها، مما يحد من فعالية جهود التشخيص والتدخل العلاجي.

وتتجلى الإشكالية كذلك في عدم وضوح طبيعة العلاقة التنبؤية بين الصحة النفسية للوالدين واضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية؛ إذ تشير نتائج الدراسات السابقة إلى وجود ارتباطات دالة إحصائيًا بين المتغيرين؛ إلا أن هذه الدراسات تختلف في تحديد اتجاه العلاقة وقوتها، كما تتباين في تحديد أي من مظاهر الاضطراب النفسي لدى الوالدين يعد أكثر تأثيرًا في الاضطرابات الانفعالية أو السلوكية لدى الأطفال، ويُضاف إلى ذلك أن كثيرًا من البحوث ركزت على أحد الوالدين دون الآخر، أو تناولت الاضطرابات الوالدية بصورة عامة دون تحليل أبعادها المختلفة، مثل القلق والاكتئاب والضغوط النفسية، مما يخلق فجوة معرفية تستدعي مزيدًا من البحث المنهجي الدقيق.

وتزداد حدة الإشكالية في السياق العربي نتيجة ندرة الدراسات الميدانية التي تعالج هذه العلاقة في ضوء الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للأسرة العربية؛ حيث تتداخل أدوار الوالدين، وأنماط التنشئة، وأساليب التعبير الانفعالي، مع منظومة القيم الاجتماعية السائدة، كما أن محدودية أدوات القياس المقننة ثقافياً، وضعف الوعي المجتمعي بأهمية الصحة النفسية للوالدين يسهمان في تعقيد فهم هذه العلاقة وتفسير نتائجها. وعليه فإنه تتمحور إشكالية الدراسة الحالية حول التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى تسهم الصحة النفسية للوالدين في التنبؤ باضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية؟ وما طبيعة هذه الإسهامات في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية ذات الصلة؟ وتسعى الدراسة إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال تقديم إطار تحليلي علمي يسهم في سد الفجوة البحثية، ويدعم بناء تدخلات وقائية وعلاجية أكثر شمولاً وفاعلية.

### 3. أهمية الدراسة:

#### الأهمية النظرية:

تتجلى الأهمية النظرية لهذه الدراسة في إسهامها في تعميق الفهم العلمي للعلاقة بين الصحة النفسية للوالدين واضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية من خلال تناول هذه العلاقة في إطار تفسيري تكاملي يجمع بين المنظورات النفسية التنموية والإكلينيكية والأسرية؛ إذ تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية العربية من خلال اختبار الصحة النفسية للوالدين كمتغير تنبؤي، وليس مجرد عامل مرتبط، بما يدعم تطوير النماذج النظرية التي تفسر انتقال الاضطرابات النفسية عبر الأجيال، كما تكتسب الدراسة أهميتها النظرية من سعيها إلى تحليل أبعاد الصحة النفسية الوالدية المختلفة مثل القلق والاكتئاب والضغوط النفسية، وربطها بأنماط محددة من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، الأمر الذي يساعد على توضيح المسارات السببية المحتملة ويحدّ من التفسيرات التعميمية غير الدقيقة.

#### الأهمية التطبيقية:

فتتبع الأهمية التطبيقية للدراسة من إمكان توظيف نتائجها في تطوير برامج وقائية وعلاجية موجهة للأسرة بوصفها وحدة متكاملة، بدلاً من الاقتصار على التدخل الفردي مع الطفل؛ إذ يمكن أن تسهم نتائج الدراسة في توجيه الأخصائيين النفسيين والتربويين إلى أهمية فحص الحالة النفسية للوالدين ضمن إجراءات التشخيص المبكر لاضطرابات الطفولة، بما يعزز من دقة التقدير الإكلينيكي وفعالية الخطط العلاجية، كما توفر الدراسة أساساً علمياً يمكن الاستناد إليه في تصميم برامج إرشاد أسري وتدخلات نفسية تهدف إلى تحسين الصحة النفسية للوالدين، بما ينعكس إيجاباً على التوافق النفسي والسلوكي للأطفال.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة لصانعي السياسات التربوية والصحية؛ حيث يمكن الاستفادة من نتائجها في دعم تبني استراتيجيات تدخل شاملة تدمج بين خدمات الصحة النفسية للوالدين وبرامج رعاية الطفولة، كما تسهم في رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية الصحة النفسية الوالدية ودورها الوقائي في الحد من انتشار الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، بما يعزز من جودة الحياة الأسرية والمجتمعية على المدى البعيد.

### 4. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة القضايا النفسية والتربوية ذات الطابع الأسري، ولا سيما موضوع الصحة النفسية للوالدين وانعكاساتها على الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة محل الدراسة وصفاً علمياً دقيقاً، وتحليل أبعادها ومكوناتها، وتفسيرها في ضوء الأدبيات العلمية والنظريات النفسية والتربوية المعاصرة، دون اللجوء إلى جمع بيانات ميدانية أو تطبيق نماذج إحصائية تجريبية.

وتُصنّف هذه الدراسة صراحةً بوصفها دراسة وصفية تحليلية نظرية (Analytical-Descriptive Study)؛ إذ تعتمد على التحليل المنهجي والمنظم للدراسات السابقة والكتابات العلمية ذات الصلة بالصحة النفسية الأسرية، مع التركيز على استقرار الاتجاهات العامة والأنماط المتكررة التي توصلت إليها البحوث العلمية، ويأتي هذا التصنيف منسجماً مع طبيعة الدراسة ومضمونها؛ حيث لا تهدف إلى اختبار فروض تجريبية أو إثبات علاقات سببية مباشرة، وإنما تسعى إلى بناء فهم تحليلي تفسيري للعلاقة بين المتغيرات محل الدراسة.

وفي هذا السياق نجد إنه يُستخدم مصطلح *التنبؤ* في الدراسة بالمعنى النظري الاستقرائي، والقائم على تحليل الأدبيات العلمية واستخلاص مؤشرات تفسيرية عامة، وليس بالمعنى الإحصائي أو السببي المعتمد على النماذج الكمية أو البيانات الميدانية، وعليه فإن ما تقدمه الدراسة يتمثل في تحليل تفسيري للعلاقة بين الصحة النفسية للوالدين والاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال دون الادعاء بوجود علاقة سببية مباشرة، وقد أُختير المنهج الوصفي التحليلي لما يتمتع به من قدرة على:

1. تحليل مفهوم الصحة النفسية للوالدين والعوامل المؤدية إليها والعوامل المعيقة لها،
  2. تفسير طبيعة الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال في إطار المناخ الأسري،
  3. ربط المفاهيم النفسية والتربوية ذات الصلة بالأسرة ضمن إطار نظري متكامل.
- ومع ذلك تلتزم الدراسة بالحدود المنهجية لهذا المنهج، إذ لا تتيح نتائجها التعميم الإحصائي أو التحقق التجريبي من العلاقات، وإنما تقتصر على تقديم استنتاجات تحليلية نظرية تُسهم في إثراء المعرفة العلمية، وتفتح المجال أمام دراسات ميدانية لاحقة.

### 5. أهداف الدراسة:

1. التعرف على مفهوم الصحة النفسية للوالدين.
2. تحديد العوامل التي تؤدي إلى الصحة النفسية للوالدين.
3. تحديد العوامل التي تعيق الصحة النفسية للوالدين.
4. التعرف على مفهوم الاضطرابات الانفعالية والسلوكية.
5. تحديد العلاقة بين الصحة النفسية للوالدين والتنبؤ بالاضطرابات الانفعالية والسلوكية للأطفال.

6. توضيح آليات التأثير النفسي بين الوالدين والأبناء.
7. تفسير المسارات النفسية والانفعالية داخل البيئة الأسرية.
8. التعرف على ديناميكية التفاعل الأسري كمنظومة متكاملة.
9. التعرف على طرق الحفاظ على الصحة النفسية كسبيل للوقاية من تعرض الأطفال للاضطرابات.

#### 6. الدراسات السابقة:

##### أولاً: الدراسات المتعلقة بالصحة النفسية للوالدين:

دراسة (Ribas، 2024). من خلال هذه الدراسة قد أجريت دراسة منهجية وتحليل شمولي (ميتا-تحليل)؛ لتحديد علاقة الضغوط النفسية لدى الوالدين مع المشكلات الانفعالية والسلوكية لدى أطفال المرحلة المدرسية، وقد شملت الدراسة 24 بحثاً مستوفياً معايير الاشتمال بعد بحث في قواعد بيانات PubMed و PsycINFO وغيرها بمجموع عينات بلغ 31,183 طفلاً وأولياء أمور. أظهرت النتائج ارتباطاً دالاً بين الضغوط الوالدية والمشكلات الانفعالية مثل القلق والاكتئاب بمعدل ارتباط مركب (COR = 0.46)، (95% CI: 0.27-0.61)،  $p < 0.001$  وكذلك مع المشكلات السلوكية مثل الفرط، العدوان، المعارضة بمعدل ارتباط مركب (COR = 0.37)، (95% CI 0.27-0.46)،  $p < 0.001$  تشير النتائج إلى أن الضغوط النفسية لدى الوالدين تتنبأ بظهور أعراض نفسية وسلوكية سلبية لدى الأطفال، مما يؤكد أهمية التدخل المبكر في الصحة النفسية للأبوين كوسيلة وقائية؛ لتحسين نتائج الصحة النفسية للطفل، كما تسلط الدراسة الضوء على الضرورة البحثية لتطبيق برامج دعم الوالدين ومهارات التكيف النفسي لتقليل المخاطر النفسية لدى الأبناء.<sup>1</sup>

دراسة (Ben David، 2021). هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين تشخيصات الصحة النفسية للوالدين وأنواع سوء معاملة الأطفال في عينة من 522 والدًا والدة تم فصل حقوقهم الأبوية بسبب الانتهاكات، وقد كشفت النتائج أن حوالي 62% من الوالدين يعانون من مشاكل نفسية تشمل اضطرابات عاطفية (اكتئاب/قلق)، واضطرابات الشخصية، أو أمراض نفسية أخرى، وقد ارتبطت هذه المشاكل بزيادة مخاطر الإهمال الجسدي والعاطفي والتعليمي للأطفال، كما أشارت النتائج إلى أن اضطرابات الشخصية لدى الأمهات زادت من احتمالات سوء المعاملة الجسدية، بينما لم تكن الحالة النفسية للأباء مرتبطة بشكل مباشر بهذه الأنماط عند التحكم في العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وتؤكد الدراسة أهمية فحص الصحة النفسية للوالدين، وخاصة للأمهات، كجزء من تدخلات حماية الطفل والوقاية من الإيذاء.<sup>2</sup>

دراسة (Karimzadeh، 2017). بحثت هذه الدراسة الارتباط بين الصحة النفسية للوالدين والاضطرابات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة في مجتمع معين؛ حيث وجدت أن هناك علاقة ارتباطية واضحة بين تدهور الصحة النفسية للأبوين، وخصوصاً مشكلات القلق والاكتئاب، وبين زيادة السلوكيات السلوكية السلبية لدى الأبناء مثل العدوان، الاندفاع، وعدم الانتباه، وأكد الباحثون أن العوامل النفسية لدى الأبوين يمكن أن تؤثر بشكل مباشر في سلوك الطفل وأن دعم الوالدين نفسياً يمكن أن يساهم في تقليل مشكلات السلوك لدى الأطفال؛ رغم محدودية العينة والأسلوب العرضي، فإن النتائج تدعم فرضية الدور المؤثر للصحة النفسية للوالدين في مشكلات الأطفال الانفعالية والسلوكية.<sup>3</sup>

##### ثانياً: الدراسات المتعلقة باضطرابات الطفولة السلوكية الإنفعالية:

دراسة (الشمبري، 2022). وقد هدف الدراسة كان التعرف إلى مستوى الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال اليمنيين اللاجئين المقيمين في مصر، واستكشاف علاقاتها ببعض المتغيرات الديموغرافية، وهي: الجنس، العمر، ومدة الإقامة، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت عينة الدراسة في 150 طفلاً وطفلة من الأطفال اليمنيين اللاجئين في مصر. وقد استخدم الباحث مقياس الاضطرابات السلوكية والانفعالية من إعداد (Goodman (1997) لقياس الأبعاد المختلفة للاضطرابات.

وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال اليمنيين اللاجئين كان عند الحد، وجاءت الاضطرابات الانفعالية في المرتبة الأولى من حيث الشبوع تلتها النشاط الزائد، ثم مشكلات العلاقة مع الأقران، وأخيراً المشكلات السلوكية، كما كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في متوسطات درجات كل من الأعراض الانفعالية، والصعوبات الكلية للأبعاد الأربعة، ومستوى السلوك الاجتماعي الإيجابي، وكانت هذه الفروق لصالح الإناث، وبالمقابل نجد إنه لم تظهر النتائج فروقاً دالة إحصائية في متوسطات درجات المشكلات السلوكية، والنشاط الزائد، ومشكلات العلاقة مع الأقران تعزى لمتغير الجنس.

أما بالنسبة لمتغير العمر فقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مستوى كل من النشاط الزائد، والمشكلات السلوكية، والصعوبات الكلية، وكانت هذه الفروق لصالح الفئة العمرية (15-17 سنة) في حين كان مستوى السلوك الاجتماعي الإيجابي أعلى لدى الفئة العمرية (11-14 سنة)، ولم تُسجل فروق دالة إحصائية في مستوى النشاط الزائد ومشكلات العلاقة مع الأقران تعزى لمتغير العمر، كما لم تظهر فروق دالة إحصائية في مستوى الاضطرابات السلوكية والانفعالية تعزى لمتغير مدة الإقامة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Ribas, Larissa Heloisa, Montezano, Bianca Beatriz, Nieves, Mariana, Kampmann, Luiza Brandão, Jansen, Kátia (2024). The role of parental stress on emotional and behavioral problems in offspring: A systematic review with meta-analysis, Jornal de Pediatria.

<sup>2</sup> Ben David, Vered (2021). Associations between parental mental health and child maltreatment: The importance of family characteristics, Social Sciences, 10(6).

<sup>3</sup> Karimzadeh, Maryam, Rostami, Mohammad, Teymouri, Reza, Moazzen, Zahra, Tahmasebi, Seyed(2017). The association between parental mental health and behavioral disorders in pre-school children, Electronic Physician, 9(6).

<sup>4</sup> الشمبري، عبدالرقيب عبده حزم(2022). الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال اليمنيين اللاجئين في مصر وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة البحوث والدراسات التربوية العربية، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ع2.

دراسة(مهنا، 2022). وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الاضطرابات لدى الأطفال، سواء كانت اضطرابات انفعالية أو سلوكية، بالإضافة إلى تحديد نوع الاضطراب اللغوي، بما يشمل أنماط الحذف، والتشويه، و الإضافة، أو الإبدال، كما تسعى الدراسة إلى معالجة وإزالة السلوكيات المضطربة وتصحيح الاضطرابات اللغوية لدى الأطفال، بما يسهم في تحسين الأداء الانفعالي واللغوي لهم. وقد تم تطبيق مجموعة من المقاييس المتخصصة لتقييم الأداء اللغوي، والنطق، والحالة الانفعالية على عينة مكونة من 100 طفل وطفلة، مأخوذة بالتساوي من منطقتين إحداهما عشوائية والأخرى غير عشوائية (مخططة)، مع توزيع متساوٍ بين الذكور والإناث في كلا المنطقتين، وقد اعتمد البحث على الأسلوب التجريبي لدراسة أثر التدخلات على الأداء اللغوي والحالة الانفعالية، بالإضافة إلى الأسلوب التحليلي الوصفي لفحص الأسباب المؤدية لاضطرابات اللغة والكلام بين الأطفال في المنطقتين المشار إليهما، وقد تم رصد العلاقة بين الأسباب المؤدية للاضطرابات اللغوية والانفعالية، ومدى تأثيرها على الأداء اللغوي والسلوكي للأطفال.

وأظهرت نتائج الدراسة عدة مؤشرات هامة، وهي كما يلي:  
وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس الحالة الانفعالية بين متوسط درجات الأطفال في المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة.

تسجيل فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات ذكور المجموعة التجريبية (المناطق العشوائية) وذكور المجموعة الضابطة (المناطق المخططة) في مقياس الحالة الانفعالية، بينما لم توجد فروق دالة بين ذكور وإناث المجموعة الضابطة في نفس المقياس.  
وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس اضطرابات النطق والكلام بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة.

تسجيل فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات ذكور المجموعة التجريبية وذكور المجموعة الضابطة في مقياس اضطرابات النطق والكلام، بينما لم تظهر فروق دالة بين ذكور وإناث المجموعة الضابطة في نفس المقياس.

ومن ثم فإنه تشير هذه النتائج إلى أن الاختلافات بين المجموعات، سواء من حيث نوع المنطقة أو الجنس، كما تؤثر بشكل واضح على مستوى الحالة الانفعالية واضطرابات النطق والكلام لدى الأطفال، مما يبرز أهمية استخدام مقاييس تقييم دقيقة وبرامج تدخلية مخصصة لكل حالة<sup>5</sup> دراسة(المطيري، 2017، والشمري). هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد أكثر السلوكيات المضطربة شيوعاً لدى طلاب المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمرشدين، واستكشاف الفروق بين تقديرات كل منهما لهذه السلوكيات، كما سعت الدراسة إلى تحديد أكثر السلوكيات التي تشكل مصدر قلق من وجهة نظر المعلمين والمرشدين، والفروق بين تقديراتهم في هذا الصدد.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتمثلت عينة البحث في 792 معلماً و155 مرشداً بالمرحلة الابتدائية من مدينة الرياض للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1435-1436 هـ، ولتحليل البيانات قد تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين، وأظهرت نتائج الدراسة عدة مؤشرات رئيسية، وهي كما يلي:

وجود تطابق في تقدير درجة حدوث المشكلات السلوكية بين المعلمين والمرشدين؛ حيث كانت معظم المشكلات بدرجة متوسطة لدى كلا المجموعتين، مع تقارب في ترتيب درجة حدوث هذه المشكلات.

عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المعلمين والمرشدين في تقدير درجة حدوث المشكلات، باستثناء الأعراض الانفعالية، والتي أظهرت فروقاً دالة لصالح تقديرات المرشدين.

وجود تطابق تام في ترتيب المشكلات الأكثر إثارة للقلق بين المعلمين والمرشدين، كما كان مستوى تقدير درجة ما تثيره هذه المشكلات من قلق بدرجة متوسطة لدى كلا المجموعتين، مما عدا قلة التكافل الاجتماعي؛ حيث قدرها المرشدون بدرجة متوسطة بينما قدرها المعلمون بدرجة قليلة.

وجود فروق دالة إحصائية بين المعلمين والمرشدين في تقدير ما تسببه المشكلات من قلق للمعلم في بعدي: التكافل الاجتماعي، ومشكلات الأقران، لصالح تقديرات المرشدين.

واستناداً إلى هذه النتائج نجد إنه قد قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات العملية، و أبرزها: أهمية التشخيص المبكر لاضطرابات الأطفال في مرحلة الطفولة، ووضع حلول مناسبة للتعامل معها، وتكثيف البرامج التدريبية للعاملين مع التلاميذ؛ لتطوير مهارات ضبط وإدارة السلوك وتعزيز بيئة تعليمية صحية<sup>6</sup>.

## 7. تحليل الدراسات السابقة:

تشير الدراسات الحديثة إلى وجود ارتباط وثيق بين الصحة النفسية للوالدين وظهور الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، مع تباين في المنهجيات، وحجم العينات، والسياقات الثقافية، فقد قدمت دراسة (Ribas (2024) دليلاً قوياً على هذا الارتباط من خلال منهج الميتا-تحليل؛ إذ اعتمدت على عينة كبيرة نسبياً شملت أكثر من 31 ألف طفل وولي أمر، وهو ما يمنح نتائجها قوة تفسيرية عالية مقارنة بالدراسات الفردية، وأظهرت نتائجها أن الضغوط النفسية الوالدية ترتبط بدرجة متوسطة إلى مرتفعة بالمشكلات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، مما يعزز الطرح القائل بأن الصحة النفسية للوالدين تمثل عامل خطر مركزي في نمو الاضطرابات لدى الأبناء.

في المقابل نجد إنه قد ركزت دراسة (Ben David (2021 على جانب نوعي أكثر حدة، يتمثل في العلاقة بين اضطرابات الصحة النفسية لدى الوالدين وسوء معاملة الأطفال؛ حيث أبرزت دور الاضطرابات النفسية، و لا سيما لدى الأمهات، في زيادة احتمالات الإهمال والإيذاء،

مهنا، لينا محمد عبدالحليم علي(2022). الاضطرابات الانفعالية السلوكية وعلاقتها باضطراب اللغة والكلام لدى الأطفال في المناطق العشوائية، مجلة كلية التربية في 5 العلوم النفسية، جامعة عين شمس، كلية التربية، مج46، ع3.

المطيري، ماجد بن مدعج، و الشمري طارش بن مسلم سليمان(2017). الاضطرابات السلوكية والانفعالية الأكثر انتشاراً من وجهة نظر معلمي ومرشدي المرحلة 6 الابتدائية بمدينة الرياض، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، ع46.

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة Ribas من حيث تركيزها على الحالات القصوى، واعتمادها على عينة إكلينيكية، مما يحد من تعميم نتائجها، لكنه في الوقت ذاته يسלט الضوء على البعد الوقائي لفحص الصحة النفسية للوالدين ضمن برامج حماية الطفل.

أما دراسة Karimzadeh (2017) قد جاءت في سياق مجتمعي مختلف، واعتمدت المنهج الوصفي الارتباطي؛ حيث أكدت وجود علاقة واضحة بين مشكلات القلق والاكتئاب لدى الوالدين، وارتفاع معدلات السلوكيات السلبية لدى أطفال ما قبل المدرسة؛ ورغم اتساق نتائجها مع الدراسات السابقة؛ إلا أن محدودية حجم العينة والطابع العرضي للتصميم المنهجي يقللان من قدرتها على تفسير العلاقات الزمنية أو التطورية بين المتغيرات.

وبوجه عام نجد أنه تتفق هذه الدراسات على مركزية الصحة النفسية للوالدين في تفسير مشكلات الأطفال، لكنها تختلف في قوة التصميم المنهجي، ودرجة التعميم، ونوعية المتغيرات المدروسة، وهو ما يستدعي مقارنة تحليلية تجمع بين نتائجها ضمن إطار نظري تكاملي.

كما نجد إنه قد ركزت الدراسات العربية على توصيف أنماط الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال في سياقات اجتماعية وثقافية متنوعة. فقد كشفت دراسة الشمبري (2022) عن ارتفاع نسبي في الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال اليمانيين اللاجئين في مصر، مقارنة بالاضطرابات السلوكية، وهو ما يعكس أثر الصدمات والضغوط البيئية المرتبطة باللجوء، وتمتاز هذه الدراسة بتناولها متغيرات ديموغرافية متعددة، إلا أنها تظل وصفية في طبيعتها، ولا تربط بشكل مباشر بين هذه الاضطرابات والصحة النفسية للوالدين.

من جانب آخر نجد غنة قد اتخذت دراسة مهنا (2022) منحى تجريبياً، حيث دمجت بين الاضطرابات الانفعالية واضطرابات النطق والكلام، وأظهرت فاعلية التدخلات العلاجية في تحسين الأداء الانفعالي واللغوي للأطفال، خاصة في البيئات العشوائية، وتعد هذه الدراسة أكثر عمقاً من حيث التصميم المنهجي؛ إلا أن تركيزها على الطفل دون التطرق الكافي للبيئة الأسرية يحد من قدرتها على تفسير الجذور الأسرية للاضطرابات.

في حين جاءت دراسة المطيري والشمري (2017) من منظور تربوي معتمدة على تقديرات المعلمين والمرشدين؛ حيث أظهرت أن معظم المشكلات السلوكية تقع ضمن المستوى المتوسط، مع تباين في تقدير الأعراض الانفعالية؛ ورغم أهمية هذا المنظور المدرسي، إلا أن الاعتماد على التقدير الذاتي دون دمج بيانات أسرية أو نفسية يقلل من شمولية التحليل.

وتُظهر هذه الدراسات اتفاقاً حول انتشار الاضطرابات الانفعالية والسلوكية بين الأطفال؛ لكنها تختلف في تفسير أسبابها، وفي درجة الربط بين العوامل الفردية، المدرسية، والأسرية.

#### 8. تحليل السياق الثقافي والمنهجي للدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة وجود فجوة منهجية واضحة بين الدراسات الغربية التي تميل إلى التحليل الكمي واسع النطاق، والدراسات العربية التي يغلب عليها الطابع الوصفي أو التدخل المحدود، كما نجد أن البعد الثقافي خاصة في المجتمعات العربية، لم يُوظف بشكل كافٍ في تفسير العلاقة بين الصحة النفسية للوالدين واضطرابات الأطفال؛ حيث غالباً ما يتم التركيز على الطفل أو المدرسة بمعزل عن الديناميات الأسرية.

#### 9. ما تضيفه الدراسة الحالية:

تتعلق الدراسة الحالية من تحليل نقدي للأدبيات السابقة، وتسعى إلى سد فجوة بحثية تتمثل في دمج متغير الصحة النفسية للوالدين ضمن إطار نظري تحليلي يفسر الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال في السياق العربي، وتتمثل الإضافة النظرية للدراسة في تقديم قراءة تكاملية تستند إلى نظريات نفسية وأسرية معتمدة، مع توضيح آليات التأثير غير المباشر للصحة النفسية للوالدين على نمو الطفل، بعيداً عن الطرح السببي المباشر.

كما تساهم الدراسة في إعادة توجيه الاهتمام البحثي من التركيز الأحادي على الطفل إلى تبني منظور أسري شمولي ينسجم مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية، ويعزز من دور الوقاية النفسية الأسرية كمدخل أساسي للحد من الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال.

#### 10. مفاهيم الدراسة:

**الصحة النفسية للوالدين:** تُعد الصحة النفسية للوالدين أحد المفاهيم المركزية في علم النفس الأسري، وتشير إلى مستوى التوازن الانفعالي والتوافق النفسي والاجتماعي الذي يتمتع به الوالدان، بما يمكنهما من أداء أدوارهما الوالدية بكفاءة، والتعامل الإيجابي مع ضغوط الحياة الأسرية والتربوية، ووفقاً للأدبيات النفسية العربية، تتحدد الصحة النفسية للوالدين في عدد من الأبعاد الأساسية، وهي كما يلي

1. التوافق الانفعالي وضبط المشاعر.
2. الرضا النفسي عن الذات والدور الوالدي.
3. القدرة على التكيف مع الضغوط الأسرية.
4. جودة العلاقات الزوجية والأسرية<sup>0</sup>
5. الإحساس بالكفاءة الوالدية.<sup>7</sup>

تتمثل المؤشرات النظرية للصحة النفسية للوالدين في انخفاض مستويات القلق والاكتئاب، والقدرة على اتخاذ قرارات تربوية متزنة، وتبني أساليب تنشئة إيجابية، وتوفير مناخ أسري يتسم بالأمان والدعم العاطفي.<sup>8</sup>

<sup>7</sup> عبد الرحمن، أحمد محمد (2020). الصحة النفسية للأسرة وأثرها في تنشئة الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 112.

<sup>8</sup> حجازي، مصطفى عبد الرحمن (2021). الصحة النفسية والضغوط الأسرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص 87.

ويتم تعريفها إجرائياً في هذه الدراسة على إنها: مجموعة الخصائص النفسية والانفعالية التي يتم تحليلها نظرياً من خلال الأدبيات العلمية، والتي تعكس مستوى التوازن النفسي، والقدرة على التكيف، وجودة الأداء الوالدي بوصفها عوامل تفسيرية مرتبطة بالنمو الانفعالي والسلوكي للأطفال.

**الاضطرابات الانفعالية:** تشير الاضطرابات الانفعالية إلى أنماط من الاستجابات الوجدانية غير المتكيفة، تتسم بالمبالغة أو الخلل في التعبير الانفعالي، بما يؤثر في التوافق النفسي والاجتماعي للفرد، وخاصة الأطفال، و تتضمن الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال عدة أبعاد، وهي كما يلي:

1. القلق والخوف المرضي.

2. الاكتئاب والحزن المستمر.

3. تقلبات المزاج الحادة.

4. الانسحاب الاجتماعي.<sup>9</sup>

تظهر الاضطرابات الانفعالية من خلال مؤشرات مثل الشعور الدائم بعدم الأمان، و ضعف تقدير الذات، الحساسية المفرطة للمواقف اليومية، وصعوبات التكيف مع البيئة المدرسية والأسرية.<sup>10</sup>

ويتم تعريفها إجرائياً في هذه الدراسة على إنها مجموعة المظاهر الانفعالية غير التكيفية التي يتم تناولها وتحليلها نظرياً في ضوء الأدبيات النفسية بوصفها انعكاساً محتماً للاضطراب المناخي الأسري والصحة النفسية للوالدين.

**الاضطرابات السلوكية:** تشير الاضطرابات السلوكية إلى أنماط متكررة من السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً أو تربوياً، والتي تنحرف عن معايير السلوك السوي، وتؤثر في تكيف الطفل الأكاديمي والاجتماعي، و تشمل الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال عدداً من الأبعاد، وهي كما يلي:

1. السلوك العدواني.

2. فرط الحركة وتشتت الانتباه.

3. التمرد والعصيان<sup>0</sup>

4. صعوبات الالتزام بالقواعد.<sup>11</sup>

تتجلى المؤشرات النظرية للاضطرابات السلوكية في تكرار السلوكيات التخريبية، ضعف ضبط الذات، و صعوبة إقامة علاقات اجتماعية مستقرة، وكثرة المشكلات المدرسية.<sup>12</sup>

و الاضطرابات السلوكية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: السلوكيات غير التكيفية التي يتم تناولها بوصفها ظواهر نظرية في الأدبيات النفسية، ويتم تحليلها في ضوء علاقتها التفسيرية بالصحة النفسية للوالدين والمناخ الأسري.

## 11. الإطار النظري:

انطلاقاً من أن الأسرة تمثل السياق الأول لتشكل شخصية الطفل، فإن الصحة النفسية للوالدين تُعد عنصراً محورياً في ضبط هذا السياق وتوجيه ديناميكيته، فأساليب التنشئة، وأنماط التواصل، وطرق التعامل مع الضغوط، جميعها تتأثر بدرجة التوازن النفسي للوالدين، وتنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على أنماط السلوك والانفعال لدى الأطفال، ومن هنا نجد إنه يصبح تناول العلاقة بين الصحة النفسية للوالدين والاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال أمراً لا يمكن فصله عن الأطر النظرية التي تفسر هذه العلاقة ضمن سياقها الأسري والاجتماعي.

### نظرية النظم الأسرية (Family Systems Theory):

تتطلب نظرية النظم الأسرية من افتراض أساسي مفاده أن الأسرة تُعد نظاماً دينامياً متكاملًا، يتكون من وحدات فرعية مترابطة، بحيث يؤثر أي خلل يصيب أحد أعضائها في توازن النظام ككل ووفقاً لهذه النظرية، لا يمكن فهم سلوك الطفل أو اضطراباته الانفعالية والسلوكية بمعزل عن السياق الأسري العام والصحة النفسية للوالدين.<sup>13</sup>

وتفسر النظرية تأثير الصحة النفسية للوالدين على الأطفال من خلال مفهوم التشابك العاطفي وانتقال التوتر داخل النسق الأسري؛ إذ يؤدي القلق المزمن أو الاضطرابات النفسية لدى الوالدين إلى خلق مناخ أسري مضطرب ينعكس في صورة سلوكيات غير تكيفية لدى الأطفال، مثل القلق، العدوانية، أو الانسحاب الاجتماعي<sup>14</sup>، و عليه، فإن الصحة النفسية المتوازنة للوالدين تسهم في الحفاظ على استقرار النسق الأسري، بما يدعم النمو الانفعالي والسلوكي السوي للأطفال.

الزهراني، فهد بن حسين (2019). علم نفس الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 93.

السيد، محمد عبد الفتاح (2022). الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال: الأسباب والتشخيص والعلاج، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 41.

الحمادي، مريم سالم (2021). المشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال في ضوء البيئة الأسرية، دار الكتاب الجامعي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص 93.

العتيبي، عبد الله بن سعد (2020). الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال: المفهوم والتشخيص وأساليب العلاج، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 58.

<sup>13</sup> Bandura, Albert (1977). Social learning theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, p95.

<sup>14</sup> Goldenberg, Irene, Goldenberg, Herbert (2013). Family therapy: An overview (8th ed), Belmont, CA: Brooks/Cole, p112.

## نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

ترتكز نظرية التعلم الاجتماعي، التي أسسها ألبرت باندورا، على أن السلوك الإنساني يُكتسب بدرجة كبيرة من خلال الملاحظة والنمذجة والتقليد، وليس فقط عبر التعزيز المباشر، وفي الإطار الأسري، يُعد الوالدان النموذج الأول الذي يتعلم منه الطفل أنماط التعبير الانفعالي وأساليب التفاعل الاجتماعي.<sup>15</sup>

وتُوضح هذه النظرية أن الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال قد تكون نتاجاً لتعرضهم المستمر لنماذج والدية تعاني من اضطرابات نفسية، مثل القلق أو الاكتئاب أو ضعف ضبط الانفعالات، فالطفل من خلال الملاحظة، يتعلم أساليب غير تكيفية في التعامل مع الضغوط، مما يزيد من احتمالية ظهور السلوكيات المضطربة، وفي المقابل فإن تمتع الوالدين بصحة نفسية جيدة يوفر نماذج إيجابية للتكيف الانفعالي والسلوكي.<sup>16</sup>

## نظرية الضغوط والتكيف (Stress and Coping Theory)

تُعد نظرية الضغوط والتكيف، كما قدمها لازاروس وفولكمان، من الأطر التفسيرية المهمة لفهم العلاقة بين الضغوط النفسية والصحة النفسية والسلوك، وتُنظر هذه النظرية إلى الضغوط بوصفها نتاجاً للتفاعل بين الفرد وبيئته، وتؤكد أن طريقة التقييم المعرفي للضغوط واستراتيجيات التكيف المستخدمة تحدد مستوى الصحة النفسية.<sup>17</sup>

وفي السياق الأسري نجد إنه تشير النظرية إلى أن الوالدين الذين يعانون من ضغوط مزمنة دون امتلاك استراتيجيات تكيف فعالة يكونون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية، مما يعكس سلبيًا على أساليب التنشئة والتفاعل مع الأبناء، ويؤدي ذلك إلى زيادة احتمالية تعرض الأطفال لاضطرابات انفعالية وسلوكية نتيجة غياب الدعم العاطفي أو استخدام أساليب تربوية قاسية أو غير مستقرة.<sup>18</sup>

## نظرية الانتقال العابر للأجيال (Intergenerational Transmission Theory)

تقتضئ نظرية الانتقال العابر للأجيال أن أنماط السلوك والانفعالات والاضطرابات النفسية يمكن أن تنتقل من جيل إلى آخر عبر عمليات نفسية واجتماعية معقدة، تشمل التنشئة، التفاعل الأسري، والارتباط العاطفي.<sup>19</sup>

وتُفسر هذه النظرية كيف يمكن لاضطرابات الصحة النفسية لدى الوالدين، إذا لم تتم معالجتها، أن تنتقل إلى الأطفال، ليس بالضرورة بصورة مباشرة، ولكن من خلال أنماط التربية غير السوية، والصراعات الأسرية، وضعف الأمان الانفعالي. وبذلك يصبح الطفل أكثر عرضة لتكرار نفس الأنماط الانفعالية والسلوكية في مراحل لاحقة من حياته، مما يؤكد الدور الوقائي لتحسين الصحة النفسية للوالدين في كسر هذا النمط العابر للأجيال.<sup>20</sup>

## 12. مفهوم وطبيعة الصحة النفسية للوالدين :

لقد حظي مفهوم الصحة النفسية للوالدين باهتمام واسع لدى الباحثين في مجالات علم النفس، والصحة النفسية، والتنمية الأسرية، وذلك نظرًا لدوره الحاسم في تشكيل البيئة النفسية والسلوكية للأطفال، وقد تناولت الدراسات العلمية هذا المفهوم من زوايا متعددة وقدمت تعريفات متنوعة تسلط الضوء على جوانب التوافق النفسي، والقدرة على التكيف، والفاعلية الشخصية والاجتماعية للوالدين.

فقد عرفها بعض الباحثين بأنها مدى قدرة الفرد على التوافق الذاتي والمواءمة مع الآخرين؛ بحيث يشعر بالكفاءة والرضا، كما قدرة الجهاز النفسي على العمل بطريقة متناغمة وفعالة، مع القدرة على مواجهة المواقف الصعبة وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ومن ثم فإن الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الذي يعيش بانسجام مع محيطه، ويرتبط بعلاقات إيجابية مع أسرته ومجتمعه، ويتمتع بتوازن عقلي يسمح له بحل صراعاته الداخلية والخارجية ومقاومة الإحباطات اليومية، ومن ثم فإن الصحة النفسية تتجلى في تحقيق الفرد لذاته، بما يمكنه من فهم ذاته وواقعه بشكل أفضل، والتعبير التلقائي عن الانفعالات، وتحقيق أهداف حياته.

وبناءً على هذه التعريفات نجد إنه يمكن استنتاج أن الصحة النفسية للوالدين تعكس قدرة الفرد على العيش بسلام مع نفسه ومع الآخرين، وإدارة الصراعات والتحديات اليومية بفعالية، وتجاوز الإحباطات، مع القدرة على تحقيق ذاته وأهدافه الحياتية، ويكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في الدراسات المتعلقة بالنمو النفسي للطفل؛ إذ تلعب الصحة النفسية للوالدين دورًا محوريًا في تشكيل بيئة أسرية مستقرة، ودعم التوافق النفسي والانفعالي والسلوكي للأطفال، وتعزيز قدرتهم على التكيف الاجتماعي والنفسي.<sup>21</sup>

ومن منظور الصحة النفسية للوالدين نجد إنه تعكس هذه الحالة قدرتهم على توفير بيئة أسرية مستقرة نفسيًا وانفعاليًا للأطفال، مما يسهم في تعزيز النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، ويقلل من احتمالات ظهور اضطرابات انفعالية وسلوكية، فالوالدون الأصحاء نفسيًا يكونون أكثر قدرة على إدارة ضغوط الحياة اليومية، والتعامل مع التحديات الأسرية بشكل متوازن، واتخاذ قرارات تربوية تدعم الصحة النفسية لأطفالهم،

<sup>15</sup> Bandura, Albert. (1977). Social learning theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, p22.

<sup>16</sup> Bandura, Albert (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive theory, Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, p47.

<sup>17</sup> Lazarus, Richard S., Folkman, Susan (1984). Stress, appraisal, and coping, New York, NY: Springer Publishing Company, p19.

<sup>18</sup> Lazarus, Richard S (1993). From psychological stress to the emotions: A history of changing outlooks, Annual Review of Psychology, p10.

<sup>19</sup> Kerr, Michael E., Bowen, Murray (1988). Family evaluation. New York, NY: W. W. Norton , Company, p67.

<sup>20</sup> Bowen, Murray (1978). Family therapy in clinical practice, New York, NY: Jason Aronson, p78.

<sup>21</sup> بوعود، أسماء(2014). التدوين والصحة النفسية : مقارنة سيكولوجية دينية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع48، ص 325.

وتعزيز قدرتهم على التكيف الاجتماعي والسلوكي؛ لذلك نجد إنه يُعد قياس الصحة النفسية للوالدين وتطويرها أحد الركائز الأساسية في الدراسات النفسية التربوية وعلم النفس الأسري، لما له من أثر مباشر على التنشئة السليمة للأطفال وجودة العلاقات الأسرية<sup>22</sup>.

### 13. الصحة النفسية للوالدين وما يؤدي إليها ، وما يحققها، وما يعوقها:

تُعد الصحة النفسية للوالدين حالة يتمتع فيها كلٌّ منهما بتوافق نفسي شامل، ويشعر بالرضا والسعادة مع نفسه ومع الآخرين، مع القدرة على تحقيق الذات واستثمار القدرات والإمكانات إلى أقصى حد ممكن، فضلاً عن القدرة على مواجهة متطلبات الحياة اليومية بفعالية، وتتسم الشخصية في هذه الحالة بالتماسك والاستقرار، ويكون السلوك متوازناً، مما يسمح للفرد بالعيش في سلام داخلي وانسجام اجتماعي، كما تُعتبر الصحة النفسية حالة إيجابية تشمل سلامة السلوك والتكيف النفسي والاجتماعي، وليست مجرد غياب الأعراض المرضية أو الحالات النفسية السلبية.

ويشكل المرض النفسي أحد أبرز المعوقات التي تحد من الصحة النفسية للوالدين؛ إذ يؤدي إلى اختلال التوافق النفسي، واضطراب الشخصية، والحد من القدرة على ممارسة الحياة الاجتماعية بشكل طبيعي، ويمثل هذا تحدياً متزايداً في ظل الضغوط الأسرية والاجتماعية المعاصرة، ما يستدعي توظيف استراتيجيات وقائية وداعمة للوالدين؛ لتعزيز القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة اليومية والتحديات المعيشية. من العوامل الأساسية الداعمة للصحة النفسية للوالدين الرضا النفسي والارتياح الذاتي؛ إذ يساهمان في تعزيز التوازن العاطفي والانفعالي، مما ينعكس إيجاباً على البيئة الأسرية وقدرة الوالدين على تقديم دعم نفسي سليم للأطفال، وفي المقابل توجد مجموعة من المعوقات التي تحد من تحقيق الصحة النفسية من أبرزها الإحباط النفسي الناتج عن المعتقدات الخاطئة حول العلاقة بين النجاح الأكاديمي والقدرات الفردية أو معدل الذكاء سواء من جانب الوالدين أو المجتمع، كما تؤثر الظروف المعيشية، و المناخ الأسري، و الحالة الصحية، وتعدد المسؤوليات على مستوى الصحة النفسية؛ إذ تزيد هذه العوامل من الضغوط النفسية وتقيد قدرة الوالدين على التكيف النفسي والاجتماعي بشكل متوازن<sup>23</sup>. وعليه يمكن القول إن تعزيز الصحة النفسية للوالدين يعتمد على قدرة الفرد على إدارة الضغوط، وتجاوز الإحباطات، وتحقيق الذات، وتوفير بيئة أسرية مستقرة نفسياً وانفعالياً، وهو ما ينعكس بدوره بشكل مباشر على النمو النفسي والسلوكي للأطفال وعلى جودة التفاعل الأسري والاجتماعي.

### 14. مفهوم وطبيعة الاضطرابات السلوكية والانفعالية:

يشير مصطلح الاضطرابات السلوكية والانفعالية إلى مجموعة من الاستجابات السلوكية والانفعالية التي يظهرها الفرد وتختلف عن السلوكيات المتعارف عليها ضمن السياقات الاجتماعية والتعليمية، مما يؤثر سلباً على اكتساب المعارف والمهارات الحياتية والأكاديمية، ويشمل هذا المفهوم طيفاً من الاضطرابات المتزامنة والمتداخلة، والتي تتجلى في السلوكيات العدوانية والفوضوية، واضطرابات الانتباه والتركيز والانفعالية، بالإضافة إلى الاضطرابات الاجتماعية المرتبطة بصعوبات في تكوين العلاقات مع الآخرين، وتتميز هذه الاضطرابات بأنها مستمرة وليست حالات مؤقتة، ما يجعلها تشكل تحدياً نفسياً وتعليمياً مستمراً للفرد، ويستدعي تدخلات وقائية وعلاجية مبكرة؛ لضمان دعم النمو النفسي والاجتماعي للأطفال والمراهقين<sup>24</sup>.

الجدير بالذكر أن الاضطرابات السلوكية والانفعالية تتجلى في وجود صفة واحدة أو أكثر من الصفات التالية على مدى فترة زمنية ممتدة وبشكل واضح؛ بحيث تؤثر سلباً على الأداء التعليمي للفرد:

**صعوبات التعلم:** يتمثل في عدم القدرة على اكتساب المعرفة أو المهارات الأكاديمية، ويعزى ذلك إلى عوامل عقلية، إدراكية، أو صحية.

**مشكلات العلاقات الاجتماعية:** تشمل صعوبة إقامة علاقات شخصية واجتماعية مرضية مع الأقران أو المعلمين، والحفاظ على استمراريتها واستدامتها.

**السلوكيات والانفعالات غير الملائمة:** ظهور سلوكيات أو مشاعر غير مناسبة في مواقف وظروف طبيعية تعكس اضطراب التكيف النفسي.

**مزاج سلبي مستمر:** وجود شعور عام بعدم السعادة أو حالات اكتئابية متكررة تؤثر على التفاعل الشخصي والأداء المدرسي.

**الأعراض الجسمية والمخاوف المصاحبة للمشكلات الشخصية أو المدرسية:** ميل الفرد إلى تطوير أعراض جسدية أو مخاوف مرتبطة بالتوتر الشخصي أو التعليمي، مما يعزز التعقيدات السلوكية والانفعالية.

وبناء على ذلك نجد أنه تشير هذه الخصائص إلى أن الاضطرابات السلوكية والانفعالية ليست مجرد حالات عابرة؛ بل هي أنماط مستمرة تتطلب تدخلاً نفسياً وتربوياً مبكراً؛ لضمان دعم الأداء التعليمي والنمو الاجتماعي والنفسي للفرد<sup>25</sup>.

<sup>22</sup> فام، جورجيت عجايبي(2010). مقياس الصحة النفسية للمسنين، المؤتمر السنوي الخامس عشر: الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، مج1، ص 372.

<sup>23</sup> عبدالله، أحمد مصطفى عبدالفتاح(2018). الصحة النفسية وطلبه الجامعات المصرية، المجلة الدولية للأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ع11، ص 64.

<sup>24</sup> ابن كاظم، علي بن مهدي(2016). تقنين مقياس الاضطرابات السلوكية والانفعالية"SDQ" على الأطفال الغمانيين، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مج17، ع66، ص 39.

<sup>25</sup> المطيري، عائشة بنت منور(2017). فعالية برنامج تدريبي في تحسين اتجاهات معلمات المرحلة الابتدائية نحو التلميذات ذوات الاضطرابات السلوكية والانفعالية، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للأداب والعلوم والتربية، ع18، ص 244.

## 15. الصحة النفسية للوالدين والتنبؤ باضطرابات الطفولة الانفعالية والسلوكية:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في المجتمع؛ حيث تمارس تأثيراً مباشراً على تشكيل شخصية الطفل وسلوكه وقيمه، ولا سيما خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وتعمل الأسرة كأحد أهم المؤسسات التربوية في تنمية الأبعاد المعرفية والسلوكية لدى الأبناء من خلال توفير بيئة عاطفية دافئة تدعم التعلم وتحد من احتمالات ظهور المشكلات السلوكية والانفعالية.

مع ذلك قد تقع بعض الأسر في فخ تحميل الأطفال نتائج الأخطاء دون النظر إلى أسبابها الحقيقية، نتيجة غياب التنظيم التربوي، وتشوش المعلومات، أو تذبذب القيم الأسرية، وتنعكس هذه العوامل سلباً على سلوك الأبناء، مما يزيد من احتمالية ظهور اضطرابات سلوكية وانفعالية، وتؤكد الأدبيات العلمية على أن ديناميكية الأسرة وتفاعلاتها الداخلية تشكل إطاراً مؤثراً في تكوين شخصية الطفل، بما يضمن له التوازن النفسي والاجتماعي، ويعزز قدرته على الاندماج في المجتمع والتكيف مع ضغوط الحياة، ومن هذا المنطلق نجد إنه يصبح الحفاظ على بيئة أسرية منسقة ومستقرة عنصراً جوهرياً في دعم الصحة النفسية للأطفال والوقاية من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية<sup>26</sup>.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن الصحة النفسية للوالدين ووعيهم التربوي يشكلان عنصراً وقائياً رئيسياً ضد الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال؛ إذ تساهم بيئة الأسرة المستقرة والمتناغمة نفسياً في تعزيز التوافق الانفعالي والسلوكي للطفل، وتقليل مخاطر ظهور المشكلات التعليمية والاجتماعية.

تعد الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال غالباً انعكاساً لمناخ أسري غير صحي وأساليب تربوية غير متوازنة؛ حيث تشير الأدلة إلى أن هذه الاضطرابات تعكس عجز الأسرة عن أداء دورها التربوي والنفسية في تنشئة الأبناء، وفي هذا السياق يتأثر الطفل بشكل مباشر بالديناميكية الداخلية للأسرة؛ إذ يؤدي أي اضطراب نفسي لدى أحد الأعضاء إلى آثار سلبية متسلسلة على باقي الأفراد، مما يزيد من احتمال ظهور مشكلات انفعالية وسلوكية. الأطفال في الأسر المضطربة زواجياً يواجهون ظروفاً اجتماعية ونفسية معقدة تشمل الإحباط والحرمان والصراع، مما يعيق نموهم الجسدي والنفسي ويؤثر على نضجهم الاجتماعي والانفعالي، ويجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفس-جسمية والانحرافات السلوكية.

تشير الدراسات إلى أن النزاعات الأسرية ترتبط بظهور اضطرابات سلوكية وانفعالية، لا سيما العدوان والقلق، مع تسجيل الذكور مستويات أعلى من العدوانية والقلق مقارنة بالإناث عند التعرض للنزاعات الأسرية، كما يرتبط المناخ الأسري الإيجابي ارتباطاً مباشراً بالصحة النفسية للأطفال، ويشمل ذلك أبعاد الأمان الأسري، التعاون الأسري، وضوح الأدوار، وضبط النظام الأسري، إشباع حاجات الأفراد، والاستقرار في الحياة الزوجية، وقد أظهرت النتائج أيضاً أن المناخ الأسري العام يعزز السلامة النفسية والتفاعل الإيجابي مع الحياة لدى الأبناء.

من جهة أخرى يمثل العنف الأسري، سواء اللفظي أو الجسدي، عامل خطر واضح؛ إذ تؤدي مشاهدة العنف بين الوالدين إلى انتقال سلوكيات عدوانية بين الأجيال، مع استمرار تأثيراته السلبية على الصحة النفسية للأطفال حتى مرحلة الرشد، وبالتالي يصبح تعزيز المناخ الأسري الصحي وتوفير بيئة مستقرة ومتوازنة للطفل أمراً أساسياً للوقاية من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية<sup>27</sup>.

وبناءً على ذلك فإنه يتضح أن الصحة النفسية للوالدين تمثل عاملاً وقائياً محورياً؛ إذ أن الأسرة المستقرة نفسياً وعاطفياً قادرة على الحد من الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، بينما تؤدي الضغوط الأسرية والصراعات الزوجية إلى زيادة تعرض الأطفال لهذه المشكلات، مما يؤكد أهمية تعزيز الوعي النفسي والتربوي لدى الوالدين؛ لضمان بيئة أسرية صحية وداعمة للنمو النفسي للأطفال.

## 16. آليات التأثير النفسي بين الوالدين والأبناء:

تتأسس آليات التأثير النفسي بين الوالدين والأبناء على الديناميكية العاطفية والتفاعلية داخل الأسرة؛ حيث يعمل الوالدان كنماذج أولية في التنشئة الاجتماعية والانفعالية، وتشير الأدبيات إلى أن اضطرابات الصحة النفسية لدى الوالدين مثل القلق والاكتئاب، ولا تقتصر آثارها على الفرد ذاته؛ بل تنتقل إلى الأبناء عبر أنماط التفاعل اليومي مثل انخفاض جودة الاتصال الأسري، وتكرار الانفعالات السلبية، وعدم توفر الدعم العاطفي<sup>28</sup>، فالتعرض المستمر لمشاعر التوتر وعدم الاستقرار لدى الوالدين يعزز لدى الطفل استراتيجيات تكيف غير فعالة مثل العدوانية، الانسحاب، أو الاندفاع، والتي تظهر كجزء من الاضطرابات السلوكية والانفعالية.

كما تؤكد الدراسات الحديثة أن قدرة الوالدين على تنظيم انفعالاتهم والتحكم في استجاباتهم للتوترات الأسرية تعد من أهم الآليات النفسية التي تحدد جودة التفاعلات مع الأبناء، فعندما يكون أحد الوالدين غير قادر على ضبط انفعالاته ينتقل هذا الاضطراب إلى الطفل عبر التقليد الانفعالي، ما يؤثر في تطوير أنماط السلوك غير التكيفية لدى الطفل مثل القلق المفرط أو العدوانية المتكررة<sup>29</sup>.

## 17. تفسير المسارات النفسية والانفعالية داخل البيئة الأسرية:

يمكن تفسير مسارات التأثير النفسي داخل الأسرة من خلال آليات التعلم الاجتماعي والنظام الأسري كمنظومة ديناميكية متكاملة، فالأبناء لا يتعلمون السلوك من خلال التوجيه البسيط فحسب؛ بل بملاحظة نماذج الوالدين في معالجة المشكلات، والتعبير عن المشاعر، والتكيف مع الضغوط، ومن ثم فإن الاضطرابات الانفعالية لدى الوالدين تتغلغل في خبرات الطفل اليومية، مما يسهم في تشكيل ردود فعل سلوكية مماثلة<sup>30</sup>.

26 الملحم، لطيفة بنت أحمد عبد العزيز (2022). العلاج الاستراتيجي الموجز للأسرة من حيز النظرية إلى التطبيق: توليد الأدلة عبر الدراسات العلمية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مج6، ع20، ص 133.

27 قور، نوبيات (2012). العلاقة الزوجية المتكررة وأثارها على الصحة النفسية للزوجين والأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع8، ص 220: 221.

28 الخطيب، سليم محمود (2020). التأثيرات النفسية للأسرة على سلوك الطفل، دار الفكر المعاصر، عمان، الأردن، ص 45.

29 السيد، محمد عبد الفتاح (2022). الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال: الأسباب والتشخيص والعلاج، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 39.

30 المصطفى، عصام محمد (2021). علم نفس الأسرة: التفاعل الأسري والنمو الانفعالي للأطفال، دار الثقافة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 112.

علاوة على ذلك تبين أن المناخ الأسري الذي يسوده عدم التقبل أو النقد الحاد يعزز من ضعف الاتصال الانفعالي بين الوالدين والأبناء، مما يدفع الطفل إلى التعبير عن اضطرابات الانفعال والسلوك كاستجابة تكيفية غير مناسبة، كما أن الصراعات المتكررة داخل الأسرة لا توفر بيئة آمنة للطفل، ويؤدي ذلك إلى ارتفاع مستويات التوتر لديه، ما ينعكس في مشكلات المزاج والسلوك<sup>31</sup>.

## 18. ديناميكية التفاعل الأسري كمنظومة متكاملة:

ترتكز ديناميكية التفاعل الأسري على فرضية أن الأسرة ليست مجموعة من الأفراد المتفرقين؛ بل نظام مترابط يشكل شبكة من العلاقات المتبادلة التي تؤثر في تشكيل السلوك الانفعالي للأطفال، ومن هذا المنطلق فإن أي اضطراب نفسي لدى أحد الوالدين يتفاعل مع المتغيرات الأسرية الأخرى مثل استراتيجيات التربية، الأدوار المجتمعية للأب والأم، وضغط المسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية<sup>32</sup>. وقد بينت الدراسات أن النظام الأسري المتماسك والداعم يوفر للأطفال فرصاً أفضل؛ لتطوير آليات تكيف صحية يعكس الأسر التي تعاني من توتر مزمن، ندرة في الدعم العاطفي، و تذبذب في القواعد السلوكية، مما يجعل الأطفال أكثر عرضة للصراعات الانفعالية والسلوكية<sup>33</sup>.

## 19. طرق الحفاظ على الصحة النفسية كسبيل للوقاية من تعرض الأطفال للاضطرابات:

تعتبر الصحة النفسية للوالدين حجر الزاوية في الوقاية من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال؛ إذ أن الوالدين الأصحاء نفسياً قادرين على خلق بيئة أسرية مستقرة وداعمة تعزز النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، ومن هذا المنطلق، يمكن استخلاص مجموعة من المبادئ والاستراتيجيات العملية للحفاظ على الصحة النفسية للوالدين:

**معرفة الذات:** كما أشار سقراط في فلسفته الشهيرة "اعرف نفسك" فإن الوالدين بحاجة إلى التعرف على مكامن القوة والضعف لديهم، فيجب تنمية نقاط القوة وصلها لاستثمارها في مواجهة تحديات الحياة الأسرية، بينما يجب تقبل نقاط الضعف والعمل على تجاوزها تدريجياً، لتجنب الانفعالات السلبية التي قد تنتقل إلى الأطفال.

**الصدق مع الذات والآخرين:** يُنصح الوالدين بأن يكونوا على طبيعتهم، وذلك بعيداً عن التصنع أو الكتمان، فالتصرف بسجبة وصدق يعزز الاستقرار النفسي ويقلل التوتر الداخلي، والانفتاح على النفس والقدرة على التعبير الصادق عن المشاعر والاحتياجات يسهم في قوة الشخصية، ويؤسس لمناخ أسري يعزز الصحة النفسية للأطفال.

**التركيز على الحاضر:** الانشغال المستمر بالماضي أو المستقبل يزيد من التوتر والقلق النفسي؛ لذا فإن التركيز على الحاضر، بما يشمل التعامل مع المواقف اليومية بفاعلية، و يساهم في التخفيف من الضغوط النفسية وبهئى الوالدين لتوفير بيئة هادئة ومستقرة لأطفالهم، ويظل هذا التركيز متوافقاً مع الاستفادة من دروس الماضي والتخطيط للمستقبل دون توتر مفرط.

**التعامل الموضوعي مع النجاح والفشل:** ينبغي على الوالدين تبني وجهة نظر متوازنة تجاه النجاح والفشل، وعدم الإفراط في التعلق بالنجاح أو الهروب من الفشل، فالمواجهة الواقعية للتحديات تساعد في بناء مرونة نفسية تمنع انتقال الضغوط النفسية غير المعالجة إلى الأطفال، وتعزز قدرتهم على التعامل مع الصعوبات المستقبلية.

**تحديد أهداف سامية:** يساهم اختيار الوالدين أهدافاً ذات قيمة معنوية عالية في توجيه الطاقة والموارد النفسية نحو ما يفيد الأسرة، ويمنع تبذير الجهد في نشاطات عشوائية، كما أن السعي لتحقيق هذه الأهداف يعزز الشعور بالإنجاز ويقوي الشخصية، وهو ما ينعكس إيجاباً على الأطفال.

**تعلم المسالمة والتخلي بالمرونة:** الصبر على المشكلات، وتحمل الشدائد مع إبداء المرونة والحكمة في المواقف الصعبة يعد من أهم المهارات لتعزيز الصحة النفسية، فالقدرة على ضبط النفس والتعامل مع الأزمات بشكل متوازن تحمي الوالدين من التوتر المزمن، وتوفر بيئة أسرية مستقرة، تقلل من احتمالات ظهور اضطرابات انفعالية وسلوكية لدى الأطفال<sup>34</sup>.

## 20. الاستنتاجات النظرية المستخلصة من الأدبيات:

1. أظهرت الأدبيات أن الصحة النفسية للوالدين تُعرف بأنها حالة توازن نفسي شامل، يتميز بالرضا عن الذات والتكيف الفعال مع متطلبات الحياة اليومية، واستغلال القدرات الشخصية إلى أقصى حد، مع الحفاظ على سلوك متزن وانسجام اجتماعي.
2. تم تحديد عدة عوامل داعمة للصحة النفسية أبرزها الرضا النفسي، و الدعم الاجتماعي، القدرة على التكيف مع الضغوط اليومية، والاستقرار الأسري؛ حيث تساهم هذه العوامل في تعزيز القدرة على تقديم الدعم النفسي السليم للأطفال وتقليل المخاطر السلوكية لديهم.
3. تشير الدراسات إلى أن المرض النفسي، والإحباط النفسي، والمعتقدات الخاطئة حول العلاقة بين النجاح الأكاديمي ومعدل الذكاء، بالإضافة إلى الظروف المعيشية غير المستقرة وضغط المسؤوليات تعمل كعوائق أساسية أمام الصحة النفسية للوالدين، مما يحد من قدرتهم على التكيف النفسي والاجتماعي.
4. الاضطرابات السلوكية والانفعالية تشمل مجموعة من الاستجابات السلوكية والانفعالية غير المتوافقة مع المعايير الاجتماعية مثل العدوان، والنشاط الزائد، وصعوبات الانتباه، والاضطرابات في العلاقات الاجتماعية، وتظهر هذه الاضطرابات بصورة مستمرة وليست مؤقتة.
5. تشير الأدلة إلى أن الصحة النفسية للوالدين مرتبطة بشكل إيجابي بتقليل ظهور المشكلات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال؛ حيث يُعد تدهور الصحة النفسية للوالدين، لا سيما القلق والاكتئاب، مؤشراً على زيادة احتمالات ظهور هذه المشكلات لدى الأبناء.

31 الحمادي، مريم سالم (2021). المشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال في ضوء البيئة الأسرية، دار الكتاب الجامعي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص

76.

32 العتيبي، عبد الله بن سعد (2020). الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال: المفهوم والتشخيص وأساليب العلاج، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 60.

33 الزهراني، فهد بن حسين (2019). علم نفس الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 82.

34 العجمي، راشد مانع راشد (2016). فطوف من الصحة النفسية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع55، ص 1.

6. يتمثل التأثير النفسي في انتقال الضغوط والانفعالات والاضطرابات السلوكية من الوالدين إلى الأطفال عبر التفاعل اليومي؛ حيث يؤدي أي خلل نفسي لدى أحد الوالدين إلى تأثير متسلسل على الأطفال ويزيد من مخاطر العدوانية والقلق لديهم.
7. المسارات النفسية والانفعالية تنتقل من خلال الديناميكية الأسرية، بما في ذلك النزاعات الزوجية، أساليب التربية، ودرجة التعاون والتواصل بين أفراد الأسرة، مما يشكل بيئة محفزة أو معوقة لنمو السلوك الانفعالي لدى الأطفال.
8. الأسرة تعمل كنظام متكامل؛ حيث يؤثر كل عضو على الآخرين، وأي اضطراب نفسي أو سلوكي لدى أحد الأعضاء يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية متسلسلة، بينما يوفر المناخ الأسري الإيجابي أطراً داعمة لتنشئة الأطفال المتوازنين انفعاليًا وسلوكيًا.
9. يمكن تعزيز الصحة النفسية للوالدين من خلال الدعم النفسي، التدريب على مهارات التكيف، تنظيم الضغوط اليومية، والاهتمام بالرضا النفسي والاستقرار الأسري؛ إذ تعمل هذه الاستراتيجيات وقائيًا في الحد من ظهور الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال.

## 21. التوصيات:

### توصيات تربوية

1. تطوير برامج تعليمية وتربوية تهدف إلى تعزيز فهم المعلمين لدور الصحة النفسية للوالدين في سلوك الأطفال، وذلك لتمكينهم من تقديم دعم تربوي يتوافق مع الاحتياجات النفسية والانفعالية للأطفال.
2. تضمين مناهج تدريب المعلمين وحدات حول ديناميكية الأسرة وتأثيرها على الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، بما يعزز استراتيجيات الوقاية والتدخل المبكر.

### توصيات أسرية:

1. تشجيع الأسر على تبني أساليب تربية قائمة على الدعم العاطفي والاحترام المتبادل، وتقليل تحميل الأطفال تبعات الأخطاء دون النظر إلى أسبابها الأساسية.
2. تعزيز برامج تثقيف الوالدين حول استراتيجيات التكيف النفسي وإدارة الضغوط اليومية، لتقليل تأثيرها السلبي على الصحة النفسية للأطفال.
3. تشجيع الوالدين على ممارسة التواصل المفتوح والصادق مع الأطفال، بما يتيح للطفل التعبير عن مشاعره ويحد من احتمالات ظهور مشكلات انفعالية وسلوكية.

### توصيات إرشادية ونفسية:

1. تقديم برامج استشارية للأسر تركز على الوقاية النفسية، وإدارة النزاعات الزوجية، ودعم الصحة النفسية للوالدين باعتبارها عاملاً أساسياً في نمو الأطفال الانفعالي والسلوكي.
2. إنشاء خطط تدخل مبكرة للأطفال الذين يظهرون علامات اضطرابات سلوكية وانفعالية، بما يربط بين التقييم النفسي والتوجيه الأسري المستمر.

### توصيات مجتمعية:

1. تطوير سياسات مجتمعية تهدف إلى تقليل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على الأسر، باعتبارها عوامل مؤثرة على الصحة النفسية للوالدين وقدرة الأسرة على تقديم بيئة داعمة للأطفال.
2. نشر حملات توعية مجتمعية حول تأثير الصحة النفسية للوالدين على النمو السلوكي والانفعالي للأطفال، وتشجيع المشاركة المجتمعية في دعم الأسر.

### توصيات بحثية مستقبلية:

1. إجراء دراسات مستقبلية على نطاق أوسع تتناول العلاقة بين الصحة النفسية للوالدين والنمو الانفعالي والسلوكي للأطفال في السياق العربي، مع اعتماد أساليب تحليلية وصفية – تحليلية.
2. استكشاف الآليات النفسية والانفعالية التي تنتقل عبر الأسرة، وربطها بالنظريات النفسية والتربوية، مثل نظرية النظم الأسرية، نظرية التعلم الاجتماعي، ونظرية الانتقال العابر للأجيال، لتعزيز الفهم النظري لتأثير الصحة النفسية للوالدين.

## 22. الخاتمة:

في ضوء ما تناولته الدراسة من تحليل لمفهوم الصحة النفسية للوالدين وعلاقتها بالاضطرابات السلوكية والانفعالية للأطفال نجد إنه يتضح أن الأسرة تعد البيئة الأولى والمحورية لتنشئة الطفل نفسياً وسلوكياً، وأن صحة الوالدين النفسية تشكل عاملاً وقائياً أساسياً في نمو الأطفال المتوازن، فقد أظهرت البحوث أن الوالدين الأصحاء نفسياً قادرين على خلق بيئة أسرية مستقرة، وداعمة، ومتناغمة عاطفياً توفر للأطفال فرصة التكيف الاجتماعي والانفعالي السليم، وتحد من احتمالية ظهور اضطرابات الانتباه، العدوانية، الاندفاعية، والمشكلات الاجتماعية. كما نجد أيضاً أن الاضطرابات السلوكية والانفعالية للأطفال غالباً ما تنشأ من مناخ أسري مضطرب يتسم بالصراعات الزوجية، ضعف التواصل، العنف اللفظي أو الجسدي، وتذبذب القيم والتوجيه التربوي، وفي هذا السياق نجد إنه يصبح الطفل مرآة للوالدين؛ حيث تنعكس اضطرابات أي عضو على باقي أفراد الأسرة، مما يزيد من احتمالية انتقال المشكلات النفسية عبر الأجيال، كما أظهرت الدراسات الطولية أن الأطفال الذين يعايشون النزاعات الأسرية أو العنف المنزلي معرضون لمخاطر صحية ونفسية مستمرة حتى مرحلة الرشد. وبناءً على ذلك يصبح تعزيز الصحة النفسية للوالدين ليس هدفاً فردياً فحسب؛ بل استراتيجية وقائية أساسية؛ لحماية الأطفال من الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ويشمل ذلك دعم الوعي النفسي والتربوي، وتنمية مهارات ضبط النفس والتكيف العاطفي، و تعزيز العلاقات الأسرية الإيجابية، وتطوير برامج تدخلية للوالدين تهدف إلى تحسين المناخ الأسري.

في الختام نجد أن الاستثمار في الصحة النفسية للوالدين هو استثمار مباشر في الصحة النفسية والسلوكية للأطفال، ويشكل ركيزة أساسية؛ لتنشئة جيل قادر على التكيف الاجتماعي، والاندماج الإيجابي في المجتمع، وتحقيق النمو النفسي والسلوكي المتوازن، ومن هنا تبرز أهمية دمج الدراسات النظرية والتطبيقية؛ لتطوير برامج دعم الأسرة بما يساهم في الوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية للأطفال.

## 23. المراجع:

### أولاً: المراجع العربية:

1. ابن كاظم، علي بن مهدي (2016). تقنين مقياس الاضطرابات السلوكية والانفعالية "SDQ" على الأطفال العُمانيين، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مج17، ع66.
2. بوعود، أسماء (2014). التدين والصحة النفسية : مقارنة سيكولوجية دينية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع48.
3. الشمبري، عبدالرقيب عبده حزم (2022). الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال البينيين اللاجئين في مصر وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة البحوث والدراسات التربوية العربية، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ع2.
4. عبدالله، أحمد مصطفى عبدالفتاح (2018). الصحة النفسية وطلبة الجامعات المصرية، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ع11.
5. العجمي، راشد مانع راشد (2016). قطوف من الصحة النفسية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع55.
6. فام، جورجيت عجايب (2010). مقياس الصحة النفسية للمسنين، المؤتمر السنوي الخامس عشر: الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، مج1.
7. قدور، نوبيات (2012). العلاقة الزوجية المتكثرة وأثارها على الصحة النفسية للزوجين والأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع8.
8. المطيري، عائشة بنت منور (2017). فعالية برنامج تدريبي في تحسين اتجاهات معلمات المرحلة الابتدائية نحو التلميذات ذوات الاضطرابات السلوكية والانفعالية، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع18.
9. المطيري، ماجد بن مدعج، و الشمري طارش بن مسلم سليمان (2017). الاضطرابات السلوكية والانفعالية الأكثر انتشاراً من وجهة نظر معلمي ومرشدي المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، ع46.
10. الملحم، لطيفة بنت أحمد عبد العزيز (2022). العلاج الاستراتيجي الموجز للأسرة من حيز النظرية إلى التطبيق: توليد الأدلة عبر الدراسات العلمية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، مج6، ع20.
11. مهنا، لينا محمد عبدالحليم علي (2022). الاضطرابات الانفعالية السلوكية وعلاقتها باضطراب اللغة والكلام لدى الأطفال في المناطق العشوائية، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، جامعة عين شمس، كلية التربية، مج46، ع3.
12. عبد الرحمن، أحمد محمد (2020). الصحة النفسية للأسرة وأثرها في تنشئة الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
13. حجازي، مصطفى عبد الرحمن (2021). الصحة النفسية والضغط الأسرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
14. الزهراني، فهد بن حسين (2019). علم نفس الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.
15. السيد، محمد عبد الفتاح (2022). الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال: الأسباب والتشخيص والعلاج، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
16. الحمادي، مريم سالم (2021). المشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال في ضوء البيئة الأسرية، دار الكتاب الجامعي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.
17. العتيبي، عبد الله بن سعد (2020). الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال: المفهوم والتشخيص وأساليب العلاج، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
18. الخطيب، سليم محمود (2020). التأثيرات النفسية للأسرة على سلوك الطفل، دار الفكر المعاصر، عمان، الأردن.
19. المصطفى، عصام محمد (2021). علم نفس الأسرة: التفاعل الأسري والنمو الانفعالي للأطفال، دار الثقافة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

20. Ribas, Larissa Heloísa, Montezano, Bianca Beatriz, Nieves, Mariana, Kampmann, Luiza Brandão, Jansen, Kátia (2024). The role of parental stress on emotional and behavioral problems in offspring: A systematic review with meta-analysis, *Jornal de Pediatria*.
- Ben David, Vered (2021). Associations between parental mental health and child maltreatment: The importance of family characteristics, *Social Sciences*, 10(6).
21. Karimzadeh, Maryam, Rostami, Mohammad, Teymouri, Reza, Moazzen, Zahra, Tahmasebi, Seyed (2017). The association between parental mental health and behavioral disorders in pre-school children, *Electronic Physician*, 9(6).
22. Bandura, Albert (1977). *Social learning theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
23. Goldenberg, Irene, Goldenberg, Herbert (2013). *Family therapy: An overview (8th ed)*, Belmont, CA: Brooks/Cole.
24. Lazarus, Richard S., Folkman, Susan (1984). *Stress, appraisal, and coping*, New York, NY: Springer Publishing Company.
25. Lazarus, Richard S (1993). From psychological stress to the emotions: A history of changing outlooks, *Annual Review of Psychology*, p10.
26. Kerr, Michael E., Bowen, Murray (1988). *Family evaluation*. New York, NY: W. W. Norton , Company.